

أضواء البيان

@ 342 لا تُرْجَعُونَ { . .

ثم نزه نفسه ، عن كونه خلقهم عبثاً ، بقوله تعالى : { فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ } أي تعالى وتقدس وتنزه عن كونه خلقهم عبثاً . .

وأما تنزيه عباده الصالحين له عن ذلك ، ففي قوله تعالى : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُضًا وَمَا خَتَرَ لَافِ السَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُضًا مِمَّا خَلَقَتْ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } ، فقوله تعالى عنهم سبحانه أي تنزيهاً لك ، عن أن تكون خلقت السماوات والأرض باطلاً . فقولهم سبحانه تنزيه له ، كما نزه نفسه عن ذلك بقوله تعالى : { فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية : { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِّنَ النَّارِ } يدل على أن من ظن بـ ما لا يليق به جل وعلا ، فله النار . .
وقد بين تعالى في موضع آخر أن من ظن بـ ما لا يليق به أرادته وجعله من الخاسرين ، وجعل النار مثواه . وذلك في قوله تعالى : { وَلَٰكِنَّ طَٰغَنَتُم مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ لَا يَعْلَمُونَ } كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ طَٰغَتْ كُفْرُكُمُ الَّذِي طَٰغَنَتُمْ بِهِ رُبِّكُمْ أَرَدَاكُمْ فَأَصْحَبَتْكُمْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ فَإِن يَصْهَبْ رُجُومًا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ } . .

وقولنا في أول هذا المبحث الإشارة في قوله ذلك راجعة إلى المصدر الكامن في الفعل الصناعي قد قدمنا إيضاحه في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّاتِي هِيَ أَقْوَمُ } ، وبيننا هناك أن الفعل نوعان ، أحدهما الفعل الحقيقي ، والثاني الفعل الصناعي ، أما الفعل الحقيقي ، فهو الحدث المتجدد المعروف عند النحويين بالمصدر . .

وأما الفعل الصناعي ، فهو المعروف في صناعة علم النحو بالفعل الماضي ، والفعل المضارع ، وفعل الأمر على القول بأنه مستقل عن المضارع . .

ومعلوم أن الفعل الصناعي ينحل عند النحويين ، عن مصدر وزمن ، كما أشار له في الخلاصة بقوله :

